المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية - دولة الكويت

المعالجة باللعب

العلاج الديناميكي النفسي التمهيدي لمعالجة الأطفال الصغار

تأليف

باميلا ميرساند كارين جيلمور

ترجمة

د. قاسم طه الساره

مراجعة وتحرير

المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية

2020 م

المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية
دولة الكويت

المعالجة باللعب

العلاج الديناميكي النفسي التمهيدي لمعالجة الأطفال الصغار

تأليف

باميلا ميرساند كارين جيلمور

ترجمة

د. قاسم طه الساره

مراجعة وتحرير

المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية

سلسلة المناهج الطبية العربية

الطبعة العربية الأولى 2020م

ردمك: 978-9921-700-63-3

حقوق النشر و التوزيع محفوظة

للمركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية

(هذا الكتاب المترجم يعبر عن وجهة نظر المؤلف ودار النشر الأجنبية، ولا يتحمل المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية أية مسؤولية أو تبعات عن مضمون الكتاب)

ص.ب 5225 الصفاة ـ رمز بريدي 13053 ـ دولة الكويت

هاتف : 25338610/1/2 (965)+ فاكس : 25338618 (965)+

البريد الإلكتروني: acmls@acmls.org

المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية

منظمة عربية تتبع مجلس وزراء الصحة العرب، ومقرها الدائم دولة الكويت وتهدف إلى:

- توفير الوسائل العلمية والعملية لتعليم الطب في الوطن العربي.
- تبادل الثقافة والمعلومات في الحضارة العربية وغيرها من الحضارات في المجالات الصحية والطبية.
- دعم وتشجيع حركة التأليف والترجمة باللغة العربية في مجالات العلوم الصحية.
- إصدار الدوريات والمطبوعات والأدوات الأساسية لبنية المعلومات الطبية العربية في الوطن العربي.
- تجميع الإنتاج الفكري الطبي العربي وحصره وتنظيمه وإنشاء قاعدة معلومات متطورة لهذا الإنتاج.
- ترجمة البحوث الطبية إلى اللغة العربية.
- إعداد المناهج الطبية باللغة العربية للاستفادة منها في كليات ومعاهد العلوم الطبية والصحية.

ويتكون المركز من مجلس أمناء حيث تشرف عليه أمانة عامة، وقطاعات إدارية وفنية تقوم بشؤون الترجمة والتأليف والنشر والمعلومات، كما يقوم المركز بوضع الخطط المتكاملة والمرنة للتأليف والترجمة في المجالات الطبية شاملة المصطلحات والمطبوعات الأساسية والقواميس، والموسوعات والأدلة والمسوحات الضرورية لبنية المعلومات الطبية العربية، فضلاً عن إعداد المناهج الطبية وتقديم خدمات المعلومات الأساسية للإنتاج الفكري الطبي العربي.

المحتويات

المقدمة : ..... ج

مؤلفا الكتاب : ..... هـ

مترجم الكتاب : ..... ز

مقدمة الكتاب : ..... ط

شكر وتقدير : ..... س

الباب الأول : نظرية اللعب والمعالجة باللعب 1

الفصل الأول : لماذا المعالجة باللعب؟ مقدمة عن العلاج الديناميكي النفسي لمعالجة الأطفال الصغار 3

الفصل الثاني : اللعب والمرح وتسلسل أشكال اللعب في النماء ... 25

الفصل الثالث : اللعب بالتظاهر 57

الفصل الرابع : اللعب في عصر الرقمية 87

الفصل الخامس : المفاهيم السيكولوجية والديناميكية الأساسية واستخداماتها في المعالجة باللعب 121

الفصل السادس : التدخل العلاجي والوظائف المتعددة للمعالجة باللعب 145

الفصل السابع : اللعب والباثولوجيا السيكولوجية النمائية والحرمان أو الإعاقة 169

الباب الثاني : طريقة المعالجة باللعب 213

الفصل الثامن : اللوجستيات (التخطيط والتنفيذ) التخطيط للممارسة وترتيب مساحة العيادة 215

الفصل التاسع : البدء بالمعالجة باللعب وإنشاء التحالفات وتسهيل اللعب 257

الفصل العاشر : العمل مع الآباء والأمهات على مدار مسار المعالجة.. 287

الفصل الحادي عشر : التعمق في المعالجة باللعب التعبير اللفظي عن الحالات الداخلية، وتوسيع نطاق القَصَص السَّردي، والعمل بآليات الانتقال والدفاع 333

الفصل الثاني عشر : عملية إنهاء المعالجة باللعب 363

الفصل الثالث عشر : المعالجة باللعب وجوانب التفاوت في نماء الأطفال والباثولوجيا النفسية الخطيرة 387

الخاتمة : 431

الملحق أ : تدابير التقييم المحددة للمعالجة باللعب 437

الملحق ب : نموذج استبانة النماء 445

الملحق ج : تقارير سردية من المدرسة 463

المراجع : 473

المقدمـــة

يعد العلاج الديناميكي النفسي من أقدم أساليب العلاج النفسي، وتعود جذوره إلى عالم النفس سيجموند فرويد، ويعمل هذا الأسلوب على جعل الشخص أكثر إدراكاً للاوعي؛ ليتمكن من فهم سلوكه الذي قد يكون مؤذياً للشخص نفسه أو للآخرين من حوله، حيث إن إظهار محتوى اللاوعي يخفف من التوتر النفسي، والعلاج الديناميكي النفسي هو الوسيلة الرئيسية لعلاج صغار الأطفال، ويُعدّ اللعب التظاهري أو التخيلي جوهر المعالجة مما له من دور مهم داخل العلاج الديناميكي النفسي إذ يسهم في عرض التخيلات والمخاوف لدى الأطفال، ويتيح للطفل التعبير عن رغباته والدوافع المحتملة لديه وغير المقبولة تعبيراً كاملاً.

يساعد اللعب الطفل على تنمية إمكاناته؛ مما يؤدي إلى الشعور بالقيمة والكفاءة، ويساعد أيضاً في تحسين التفكير الإبداعي للطفل وكذلك يوفر اللعب طريقاً للتغلب على المشاعر العدائية لدى الأطفال ويجعلهم يشعرون بالارتياح، وخلال اللعب يقوم الأطفال بالتخلص من تجارب الحياة غير المرغوب بها من خلال تجزئة هذه المشاعر إلى أجزاء صغيرة، وتفريغ الحالات العاطفية.

والمعالجة باللعب هي طريقة للتلبية والاستجابة لاحتياجات الصحة العقلية للأطفال وهي تَدَخُل فعَّال ومناسب للتعامل مع نمو عقل الطفل، وعادة تستخدم مع الأطفال في عمر من (3 - 11) عاماً، وتوفر طرقاً للتعبير عن تجاربهم ومشاعرهم، وفي الغالب يقوم الأطفال بإيصال الخبرات والمعرفة من خلال اللعب، حيث أصبح اللعب أداة مهمة ليعرفوا ويتقبلوا أنفسهم ويتقبلوا الآخرين. ووفقاً لجان بياجيه: يوفر اللعب للطفل لغة حية وديناميكية لا غنى عنها للتعبير عن مشاعر الطفل.

اشتمل هذا الكتاب الذي بين أيدينا «المعالجة باللعب .... العلاج الديناميكي النفسي لمعالجة الأطفال الصغار» الذي نشرته الجمعية الأمريكية للطب النفسي عام 2018م على ثلاثة عشر فصلاً، حيث قُسِّم إلى قسمين، في القسم الأول معلومات أساسية حول مفاهيم اللعب باعتباره أحد أشكال العلاج الديناميكي النفسي من خلال سبعة فصول تناولت دور اللعب في الحياة النفسية، ووظائفه في النماء، والمفاهيم الأساسية في التحليل النفسي، ودور المعالجة باللعب في علاج بعض اضطرابات الطفولة عن طريق سرد بعض المقالات القصيرة، والعلاقة بين الطفل والطبيب المعالج.

وفي القسم الثاني الذي تضمن ستة فصول وهي عبارة عن بعض المقالات القصيرة تم توضيح كيف تعاملت مجموعة من المعالجين ينتمون لتخصصات مختلفة مع حالات وتحديات صعبة، حيث تضمنت فصوله الستة كيفية الإعداد لعيادات ومراكز تُركِّز على الطفل وطريقة معالجته باللعب، والعمل مع الآباء والأمهات وسرد حكايات اللعب، وفي النهاية كيفية إنهاء المعالجة بأمان.

والمركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية يأمل أن يؤدي هذا الكتاب دوره في تقديم المعرفة حول اللعب وما يتمتع به من إمكانات علاجية للأطباء المعالجين وللمهتمين بالعلاج الديناميكي النفسي، وأن يكون إضافة جديدة تُضمّ إلى صرح التعليم الطبي بالوطن العربي.

والله ولي التوفيق،،،

الأستاذ الدكتور/ مرزوق يوسف الغنيم

الأمين العام المساعد

المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية

مـــؤلـفا الكتـاب

• باميلا ميرساند

ـ حاصلة على درجة الدكتوراه في الفلسفة.

ـ أستاذ مساعد في علم النفس ـ قسم الطب النفسي ـ كلية الطب والجراحة ـ جامعة كولومبيا.

ـ مديرة قسم الأطفال في مركز التدريب والبحوث حول التحليل النفسي في جامعة كولومبيا.

ـ ممارس في القطاع الخاص في مانهاتن.

• كارين جيلمور

ـ حاصلة على درجة الدكتوراه في الطب.

ـ أستاذ علم النفس السريري ـ كلية الطب والجراحة ـ جامعة كولومبيا.

ـ كبيرة الاستشاريين في مركز التدريب والبحوث حول التحليل النفسي في جامعة كولومبيا.

ـ ممارس في القطاع الخاص في مانهاتن.

مـتـرجـم الكـتـاب

• د. قاسم طه الساره

ـ سوري الجنسية ـ مواليد دمشق ـ عام 1951م.

ـ حاصل على درجة الدكتوراه ـ جامعة دمشق ـ عام 1976م، وشهادة الدراسات العليا في الطب الداخلي ـ جامعة دمشق ـ عام 1979م، وشهادة الإجازة في اللغة العربية وآدابها ـ جامعة حلب ـ عام 1996م.

ـ أصدر كُتُباً ونَشَر مقالات في مجال الطب والتعريب.

ـ عمل مستشاراً إقليمياً للمعلومات الطبية والصحية في المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط، وفي البرنامج العربي العالمي لمنظمة الصحة العالمية، وفي وحدة المصطلحات في الفترة من (1997- 2017 م).

ـ شارك في إعداد الطبعة الرابعة من المعجم الطبي الموحَّد، ومعجم التشريح الموحَّد، ومعجم الصيدلة الموحَّد، ومعجم طب الأسنان الموحَّد.

ـ عمل مستشاراً في موسوعة الملك عبد الله بن عبد العزيز للمحتوى الصحي العربي على شبكة الإنترنت.

ـ عمل مستشاراً في هيئة تحرير معجم موسبي للطب والتمريض والمهن الصحية ـ الطبعة السابعة عشرة باللغة الإنجليزية ـ عام 2017م.

ـ ساهم في إعداد سلسلة الكتاب الطبي الجامعي.

ـ أُنتخِب عضواً مراسلاً لمجمع اللغة العربية بدمشق في الفترة من (2010- 2015 م).

ـ أُنتخِب خبيراً بلجنة المصطلحات الطبية في مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام 2016م.

مقدمة الكتاب

العلاج السيكولوجي الديناميكي هو الوسيلة الرئيسية لعلاج صغار الأطفال. فالعلاج السيكولوجي الديناميكي طريقة علاجية تشتمل على عناصر علمية وأخرى فنية، إذ يعمل الطبيب الممارس مسترشداً بمجموعة من المبادئ النظرية، ومستهدياً بمخزون كبير من البحوث حول نماء الأطفال وتطورهم، في حين أن حالة اللعب بين الأطفال وبين البالغين تغتني بما لدى كل منهم من شخصية فريدة، وبالمعاملة بين بعضهم بعضاً بطريقة مفعمة بالعواطف، وبإمكانات إبداعية.

وفي واقع الأمر فإن التحديات الإدراكية والعاطفية المتزامنة للمعالجة باللعب التي تشترك فيما بينها بشكل كامل في الفعل التخيلي العفوي الذي يتكشف بسرعة، مع الاحتفاظ بالقدرة على التقييم وعلى ظهور المنعكسات، تتطلب من الطبيب أن يكون لديه قدر كبير من المعارف والتحضيرات والإمكانات الشخصية، ومع ذلك، فإن من النادر أن تتوفر برامج التدريب المعاصرة التي تزوِّد أطباء الأطفال بتعليم متعمق في جميع المجالات النظرية للمعالجة باللعب وطرق ممارستها العملية، ويغلب أن تتيح الدراسة لنيل درجة الزمالة والتدريب داخل المستشفيات للمتعلمين طرائق مختصرة مُسْنَدَة بالبيِّنات وذات نوعية فائقة للغاية لإثارة الأطفال وتوجيههم للمشاركة في المعالجة باللعب. وقد عانينا خلال سنوات عديدة قضيناها في التعليم والإشراف على الأطباء الممارسين الطموحين، وشهدنا إحباطاً كبيراً لدى الشباب المتدربين الذين يشعرون بأنهم غير مؤهلين للعمل في اللعب انطلاقاً من موقف يهتم أكثر ما يهتم بالاستكشاف ويقل فيه التوجيه، وذلك مع أنهم يعترفون بأن الوظيفة الأكثر أهمية في عملهم من حيث كونها طبيعية وتشجع على الاستكشاف قد لا تزيد عن كونها شكلاً من أشكال التعبير عن الذات الأكثر تحفيزاً للنماء لدى المرضى من الأطفال الصغار.

تطورت أفكار هذا الكتاب خلال تفاعلاتنا مع طلابنا الذين انغمسوا في العمل واللعب مع الأطفال جنباً إلى جنب، مع تجميعنا لبعض الأسئلة النظرية (كيف يمكننا صياغة المفاهيم الديناميكية السيكولوجية الرئيسية، مثل: الانتقال والمقاومة في العمل مع الأطفال الصغار؟ ما هو دور اللعب في النماء العقلي للطفل؟)، إلى جانب أسئلة

تتعلق بالتقنيات (ما الطرق الفعَّالة للعمل مع الآباء والأمهات والتي تحافظ على النزاهة وعلى الخصوصية في معالجة الطفل؟ وكيف يبدأ الطبيب المعالج للأطفال في استنباط المعاني من الشخصيات المشاركة في اللعب ومن سرد القصص أثناء اللعب؟)، وجوانب واقعية تثير القلق (كيف يمكن للممارسين في بداية عملهم المهني أن يلتمسوا المراجع حول الممارسة التي ترتكز على الأطفال؟ وما أفضل الطرق لإنشاء مكتب لتسهيل اللعب التخيلي؟). وأثناء بحثنا عن المصادر اللازمة لاستكمال الإشراف والتدريس، وصلنا إلى قناعة متزايدة بأن قلة الكتابات حول المبادئ الأساسية وحول ممارسة المعالجة الديناميكية السيكولوجية باللعب تؤكد الحاجة إلى تأليف كتاب ضخم يوفر المعلومات الأساسية واسعة النطاق والمتسقة إضافة إلى التوجيهات العملية. إن وجهات النظر التي تتجمع لدينا نظرياً والتي تُوصَف على أفضل وجه بأنها علم نفس الأنا الحديث (Modern ego psychology)، تمثل تكاملاً للفكر النفسي الأكثر تعددية والذي ساد في فترة ما بعد السبعينيات (وصفه ماركوس "Marcus" [1999])؛ ومع ذلك، فإن وجهة النظر هذه تقودنا إلى ما يمتاز به عالم الطفل الداخلي من عواطف وصراعات ودفاعات وتخيلات حول الذات وحول العلاقات، نظراً لتشكيلها وإعادة تنظيمها طوال مسار النماء من خلال المواهب والقدرات الطبيعية البيولوجية ونضج الجسم والدماغ والقدرات المُسْتَجِدَّة للأنا والتفاعلات مع الآخرين والضغوطات والتوقعات التي ترتبط بكل مرحلة من مراحل النماء والأحداث الحياتية المصاحبة للصدف الجميلة (Serendipitous). ومن أجل ذلك سعينا إلى تقديم أعمال تساعد الطلاب على تعلم التفكير بطرق معقدة وغير نمطية عن الأطفال وألعابهم، مع الأخذ في الاعتبار القوى الواعية وغير الواعية، إضافة إلى التأثيرات السابقة والحالية. وكانت رغبتنا على وجه الخصوص أن يتعلم الطلاب كيفية التركيز على الحالات العاطفية للأطفال وآليات الحماية الذاتية، وعلى الكشف عن المراحل المركزية للعلاقات، وعلى الحفاظ على الوعي بردودهم العاطفية، وعلى تمييز المعاني التي تكمن وراء لعب الأطفال مع ملاحظة الضغوط النمائية ومواطن التعرض للمخاطر.

تتضمن الأبحاث المنشورة في التحليل النفسي تراثاً غنياً من دراسات الحالات التوضيحية الرائعة والمقالات القصيرة حول الأطفال (يمكن الوصول إليها بسهولة وتفيد الطلاب المهتمين بدراسة المعالجة باللعب، ومنها ما كتبها ألتمان "Altman" [1997] وبيرش"Birch" [1997] وماهون"Mahon" [2000] ويانوف" Yanof" [2000])،

إلا أن فحص الحالات الفردية ينفع بشكل أفضل عندما يكون لدى القراء معرفة أولية على الأقل بالمفاهيم الأساسية لعملية اللعب. وعلاوة على ذلك فإن مجموعة الأبحاث المنشورة هذه موجَّهة نحو ممارسة التحليل النفسي للأطفال، وهو شكل من أشكال المعالجة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمعالجة الديناميكية السيكولوجية باللعب، مع تأثير كبير عليها، ولكنه يمثل طريقة منفصلة تميزت بها شدة المعالجة مع التركيز النسبي على بعض مجالات العمل، مثل: الانتقال والدفاع. تتضمن الموارد الأخرى القيِّمة كتباً تصف المعالجة باللعب من زوايا نظرية (مثل: شايفير"Schaefer" 2011) أو وجهات نظر تقدم توصيفاً تفصيلياً خاصة لعملية معالجة الأطفال، مثل: الاستفادة من العلاقة بين الطفل والطبيب لتسهيل تطوير القدرات الانعاكسية (Tuber and Caflisch 2011).

وأثناء كتابة هذا الكتاب، كان هدفنا تقديم إطار عمل أساسي ومتماسك لكيفية وضع المفاهيم المتعلقة بالمعالجة الديناميكية السيكولوجية باللعب والبدء في ممارستها ومواصلتها وتعميقها ثم إنهائها. وعلاوة على ذلك، نأمل أن نلبي الاحتياجات إلى دليل حديث وحاسم للمعالجة الديناميكية السيكولوجية باللعب تتضح فيه التغيرات الأخيرة التي طرأت على نظرية التحليل النفسي ويتضمن المعلومات ذات الصلة بها والمستمدة من مجالات قريبة مثل: علوم النماء والتطور. وعند النظر من نواحٍ متعددة، نجد أن ممارسة المعالجة باللعب تتضمن تكاملاً عضوياً بين الأساليب العلاجية التقليدية لعلم النفس-الأنا (بالعمل مع القدرات الآخذة بالنماء والتطور للأنا لدى الطفل لتلطيف الصراعات الداخلية وتخفيف وطأة أنماط الدفاع القاسية) وبين جوانب العلاقات الحديثة (بالاعتماد على التوضيحات المرتبطة بالزمان والمكان والجوانب الضمنية للتفاعلات بين الطفل وبين الطبيب الممارس أثناء البحث عن فرص للانتقالات في أنماط الشخصية لكل منهما). وهناك عنصر أساسي آخر في التفكير المعاصر يتضمن التغييرات التي طرأت في القرن الحادي والعشرين على طبيعة اللعب لدى الأطفال وعلى أساليب تعبير كل منهم عن ذاته. إن علاقاتنا مع الأطفال تتطلب منا أن ننأى بأنفسنا باستمرار بعيداً عن المألوف وأن نتبنى أفكاراً جديدة وأن نتأقلم مع الابتكارات الثقافية مثل: انتشار الألعاب الرقمية التي يتقبَّلها مرضانا الصغار بلهفة، ويتركون في غالب الأحيان أطباءهم يشعرون بأنهم متخلفون عنها ويفقدونهم الأمل باللحاق بها.

وللتصدي للقضايا النظرية ذات الأثر العملي أكثر من غيرها، قسَّمنا الكتاب إلى قسمين. قدمنا في القسم الأول معلومات أساسية حول مفاهيم اللعب، باعتبار اللعب من القدرات المعيارية للنماء والتطور وباعتباره أحد أشكال المعالجة الديناميكية السيكولوجية، وهو شكل يتضمن مجموعة مميزة من المفاهيم والمبادئ. وتقدم الفصول السبعة الأولى مناقشات تدور حول مايلي: مقدمة حول الفكر المعاصر تتناول الغرض من المعالجة الديناميكية السيكولوجية باللعب وطبيعتها، ودور اللعب في الحياة النفسية، وظهور اللعب أثناء الطفولة المبكرة ووظائفه في النماء، والمفاهيم الأساسية في التحليل النفسي وتطبيقاتها على العمل مع صغار الأطفال، وتأثير اللعب وإمكاناته الحديثة أثناء المعالجة وخارج أوقاتها، وجوانب التحولات المتبادلة والتي تعزِّز النماء في المعالجة باللعب، ودور المعالجة باللعب في بعض اضطرابات الطفولة. وفي هذه الفصول تشكل المقالات القصيرة للمعالجة باللعب أساساً للنقاش، وتسلط الأضواء على جوانب مختلفة من عملية اللعب ومن العلاقة بين الطفل والطبيب الممارس.

ويؤكد القسم الثاني على ممارسة المعالجة باللعب. ولتوضيح القضايا التقنية والعملية قدَّمنا عديداً من المقالات القصيرة التي توضح كيف تعاملت مجموعة افتراضية من الممارسين لطب الأطفال الذين ينتمون إلى مختلف التخصصات مع حالات نموذجية، ولكنها تقدم تحديات صعبة بما في ذلك تفاعلاتهم الانتقالية المقابلة الخاصة بهم. وتتضمن الفصول الموضوعات التالية: الإعداد لممارسة تُركِّز على الطفل والبدء في رؤية الأطفال المرضى، والبدء في المعالجة باللعب، وتطوير العلاقة بين الطفل والطبيب، والاستجابة لجوانب القلق لدى الطفل الحتمية بشأن العلاج، والعمل مع الآباء والأمهات في ظل مجموعة من الظروف، والعمل من خلال السرد لروايات اللعب من أجل تلطيف مزاج الطفل المتصلب المتصل بالدفاعات وبسوء التكيُّف، والتحضير لتنفيذ العملية ثم تنفيذها وإنهاؤها؛ والعمل مع مجموعات نوعية من الأطفال.

ولقد استخدمنا الخط العريض الأسود في جميع فقرات الكتاب لكتابة المصطلحات لتنبيه القارئ إلى علامات ومفاهيم مهمة، ثم قدمنا لها تعاريف في الفقرات الخاصة بالمصطلحات الأساسية في نهاية كل فصل، وإضافة إلى ذلك فإن هناك فقرات للنقاط الأساسية في ختام كل فصل، وفيها ملخصات موجزة للنقاط النظرية والتقنية الرئيسية.

الوظيفة الأساسية لهذا الكتاب هي تقديم المعارف حول اللعب وما يتمتع به من إمكانات علاجية لأطباء الأطفال السريريين والمعالجين الشباب لتكون لهم بمثابة دليل، ولزملائهم من الأطباء الأكثر خبرة الذين يرغبون في توسيع معارفهم حول اللعب وإمكاناته العلاجية. ومع أن المهتمين بالأفكار الديناميكية السيكولوجية سيجدون في هذا الكتاب ما يناسب توجهاتهم النظرية، فإن المتخصصين بالممارسة السلوكية المعرفية سيجدون في هذا الكتاب ما يزيد من معارفهم بالطرق التي توضح المظاهر الأساسية للعب لدى الأطفال من حياتهم النفسية. وقد يكتشف القرّاء من أي تخصص علمي أن عملنا السابق (الطفل السوي والنماء لدى المراهقين: مبادئ سيكولوجية ديناميكية (Gilmore and Meersand, 2014) يتمتع بدور الرفيق المفيد لهذا الكتاب، إذ يستفيض في شرح الضغوط الأساسية في النماء والتخيلات والقدرات والمهام التي ترسم معاناة الأطفال من البيئة التي يعيشون فيها بوضوح وبقوة مع الحالات العلاجية. فهذه المعارف ستقدم للطبيب المعالج الأدوات الضرورية لخلق مساحة آمنة للعب، ويعرض التدخلات التي تستهدف مستوى الفهم لدى الطفل، وتفسِّر معاني السلوك والسيناريوهات في اللعب.

شكر وتقدير

يمثل هذا الكتاب حصيلة ما يزيد على عقد من الأعوام قضيناها في العمل المشترك في مركز التدريب والبحوث حول التحليل النفسي في جامعة كولومبيا، إضافةً إلى سنوات عديدة في الإشراف على المرشحين للعمل في التحليل النفسي لدى الأطفال وللمتدربين في الطب النفسي وفي علم النفس لدى الأطفال، وكان مصدر إلهامنا الدائم هو الإخلاص الذي يتحلّى به طلابنا وحرصهم على التعلُّم، وانفتاحهم وإبداعهم لمواجهة المشكلات المعقَّدة التي يواجهونها في المعالجة، فلقد ساعدونا في توضيح ما لدينا من أفكار ودفعونا لطرح التساؤلات حول افتراضاتنا الرئيسية.

ولأننا من الأطباء السريريين، فإننا نتقدم بوافر الشكر والامتنان لجميع الأطفال الذين سمحوا لنا بالولوج إلى عالمهم التخيلي، كما نتوجه إلى آبائهم وأمهاتهم الذين منحونا ثقتهم وأتاحوا لنا الفرصة لرعايتهم، فمن المزايا الكبيرة التي أتيحت لنا أننا شهدنا وساهمنا في عمليات النماء والعلاج لعدد كبير من الأطفال والصغار.

وقد كان للتشجيع الذي قدمه لنا المحررون ولما وفروه لنا من توجيهات، وما تحلُّوا به من صبر عندما كنا نضع إضافات إلى هذه الطبعة الجديدة، الدعم والمساعدة طيلة فترة عملنا في إعداد هذا الكتاب. ومن المؤكد أن عملية الكتابة حول معالجة الأطفال قد أعادتنا إلى مَنْ سبق وأن أشرف على تدريبنا من قبل، وهم كثرة، ساهموا بما لديهم من حكمة ومن كرم في رسم هوياتنا الشخصية كمعلمين وعاملين في خدمة الأطفال. وفي الختام نود أن نعبر عن امتنانا وتقديرنا لأسرنا فقد تحمل كل فرد منهم فترات غياب كثيرة كنا نضطر إليها فاستمروا في تقديم الدعم لنا مع ذلك، والشكر موصول إلى المساعدين المحترمين الذين ظهرت إسهاماتهم في الكتاب كله.